القول بوجود الفرجة عند القلب والإخفاء الشفوي

قال بعض أهل العلم بوجوب وجود فرجة بين الشفتين عند النطق بالإخفاء الشفوي كما فى ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ ﴾ الفيل ٤ ، وكذلك فى القلب كما فى قول الله تعالى ﴿ أَنْ بُورِكَ ﴾ ، ولا فرق بين الإخفاء الشفوي والقلب ، حيث ينطق فى كل منهما بميم خالصة مخفاة قبل الباء مع إظهار الغنة ، والذي يتأمل فى تفسير الظواهر التجويدية ، ويصل إلى الفهم الحقيقي لهذه الظواهر ، ويرجع إلى أقوال القدامى من أهل هذا الفن كإبن الجزرى والدانى وغيرهما ، ليصل إلى قناعة بعدم صحة الرأي القائل بالفرجة بين الشفتين عند الإخفاء الشفوي والقلب ، فالمقصود من إخفاء الميم فى الإخفاء الشفوي والقلب ليس هو إعدامها تماماً بحدوث انفراجة بين الشفتين إنما المقصود هو إضعافها ، وذلك يحدث بعدم الإنطباق التام للشفتين أو عدم الكز عليهما عند النطق بالميم المخفاة ، ذلك لأن الإخفاء والإظهار كلاهما يتحقق بانطباق الشفتين ، ولكن انطباقهما حال الإظهار أمكن وأقوى منه حال الإخفاء ، يقول المرعشى : « فالظاهر أن معنى إخفاء الميم ليس إعدام ذاتها بالكلية بل إضعافها وستر ذاتها فى الجملة بتقليل الاعتماد على مخرجها وهو الشفتان ، لأن قوة الحرف وظهور ذاته إنما هو بقوة الاعتماد على مخرجها ، وهذا كإخفاء الحركة فى ﴿ لَا تَأْمَنَّا ﴾ إذ ذلك ليس بإعدام للحركة بالكلية ، بل تبعيضها ، وبالجملة إن الميم والباء يخرجان بانطباق الشفتين ، والباء أدخل وأقوى انطباقاً كما سبق فى بيان المخارج ، فنلفظ بالميم فى نحو ﴿ أَنْ بُورِكَ ﴾ بغنة ظاهرة وبتقليل انطباق الشفتين جداً ، ثم تلفظ بالباء قبل فتح الشفتين لتقوية انطباقهما ، وتجعل المنطبق من الشفتين فى الباء أدخل من المنطبق فى الميم .... »[1] .

(١) جهد المقل ، المرعشى ، صـ ١٥٦ ، ١٥٧ ، مؤسسة قرطبة..

ومن النصوص التي أشارت إلى القول بانطباق الشفتين ، كلام الداني : «وكذلك لا يشير إلى الحركة فى الميم إذا لقيت مثلها أو باء ، وفى الباء إذا لقيت مثلها أو ميماً ، بأي حركة تحرك ، ذلك لأن الإشارة تتعذر فى ذلك من أجل انطباق الشفتين ...» [١] .

ويقول الداني أيضا فى موضع آخر : « فإن التقت الميم بالباء ... فعلماؤنا مختلفون فى العبارة عنها معها ، فقال بعضهم : هي مخفاة لانطباق الشفتين عليهما كانطباقهما على إحداهما ، وهذا مذهب ابن مجاهد فيما حدثنا به الحسن بن على عن أحمد بن نصر عنه» [٢] . هذا وقال الإمام الضباع كلاما يفهم منه أن الإخفاء الشفوي والقلب يحدثان بانطباق الشفتين مما يفهم معه بأنه ضد الفرجة فى هذا الموضع ، يقول رحمه الله : « وليميز القارئ عند النطق به (أي القلب) من كز الشفتين على الميم المقلوبة فى اللفظة ، لئلا يتولد من كزهما غنة من الخيشوم ممطة ، فليسكن الميم بتلطف من غير ثقل ولا تعسف » [٣] .

خلاصة القول فى هذا الأمر : أن الرأي القائل بوجوب الفرجة جانبه الصواب، والصحيح الموافق لقواعد التجويد والفهم الصحيح للظواهر التجويدية هو الرأي القائل بانطباق الشفتين بدون كز عند النطق بالإخفاء الشفوي والقلب [٤].

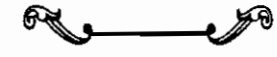

(١) الداني ، التيسير فى القراءات السبع ، صـ ٢٤ ، دار الصحابة.
(٢) الداني ، التحديد فى الإتقان والتسديد فى صفة التجويد ، صـ ٣٦٢ ، كلية اللغة العربية .
(٣) الإمام الضباع ، منحة ذي الجلال فى شرح تحفة الأطفال ، صـ ٢٩ ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
(٤) ومن الجهود الطيبة فى الانتصار لهذا الرأي كتاب هداية القراء لوجوب إطباق الشفتين عند القلب والإخفاء ، حمد الله حافظ الصفتى ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث

OBEIKAN.COM

إبدالهم الهمز هاء خالصة عند تسهيلها

« الهمز أولُ الحروف خروجاً وهى تخرج من آخر الحلق ، مما يلي الصدر، وهى من الحروف المجهورة ، ومن الحروف الشديدة ، وهى من الحروف الزوائد ومن حروف البدل ، والعرب يستثقلونها ، ولا صورة لها فى الخط تثبت عليها » [(١)]، يتضح مما سبق من كلام مكي بن أبى طالب ، كيف أن العرب يستثقلون النطق بالهمز ، وكان العرب إذا ما استثقلوا حرفاً عملوا على تخفيف هذا الاستثقال ، ومن وسائلهم فى ذلك الإبدال والتسهيل ، وما نراه من قلقة العرب لبعض الحروف المجموعة فى (قطب جد) علاوة على ما فى القلقلة من محافظة على الحرف من الخفاء وإظهار للحرف ، فإن العرب أيضا يتخلصون بها من شدة هذه الحروف على جهاز النطق ، والهمز من الحروف الذى يحتاج إلى عناية خاصة عند النطق به ، يقول ابن الجزرى : « وهى حرف مجهور ، شديد ، منفتح ، مستقل ، لا يخالطها نفس وهى من حروف الإبدال، وحروف الزوائد وهى لا صورة لها فى الخط ، وإنما تعلم بالشكل والمشافهة. والناس يتفاضلون فى النطق بها على مقدار غلظ طباعهم ورقتها .

فمنهم من يلفظ بها لفظاً تستبشعه الأسماع ، وتنبو عنه القلوب ، ويثقل على العلماء بالقراءة ، وذلك مكروه يعيب من أخذ به . وروى عن الأعمش أنه كان يكره شدة النبرة يعنى – الهمزة – فى القراءة ، وقال أبو بكر بن عياش إمامنا يهمز ﴿ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ فأشتهى أن أسد أذنى إذا سمعته يهمزها ، ومنهم من يشددها فى تلاوته يقصد بذلك تحقيقها ، وأكثر ما يستعملون ذلك بعد المد

(١) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكى بن أبى طالب القيسى ، دار الصحابة ، صـ ٥٢ ، بتصرف يسير.

فيقولون : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾ ، ومنهم من يأتى بها فى لفظة مسهلة ، وذلك لا يجوز إلا فيما أحكمت الرواية تسهيلة »[١] .

وأما بالنسبة للتسهيل فقد قال مكى[٢]: « وينبغى لقارئ القرآن أن يتقيد من نفسه تجويد اللفظ بالهمزة الملينة بين بين (أى المسهلة) ، فيخرجها بين الهمزة المحققة والحرف الذى يجئ بها إليه ، نحو الهمزة الثانية فى قوله تعالى :﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم ﴾، ﴿ أَءُلْقِىَ ﴾ ، ﴿ أَءِذَا ﴾ ، ﴿ أَءِنَّا ﴾ ، ﴿ أَإِفْكًا ﴾ ، ﴿ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ﴾ . فى قراءة نافع ومن تابعة من تخفيف الثانية فى ذلك (أى تسهيلها) من كلمة أو كلمتين ، فيلفظ بالهمزة المضمومة بين الهمزة المضمومة والواو الساكنة ، وبالمكسورة بين الهمزة المكسورة والياء الساكنة ، وبالمفتوحة بين الهمزة المفتوحة والألف نحو ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ ، ﴿ جَآءَ أَحَدَهُمُ ﴾ « أعلى الهمزة المفتوحة الثانية » وفى الواقع فإننا نسمع الكثير من القراء ينطق بالهمزة المسهلة هاءً خالصة ، وهذا إبدال وليس بتسهيل ، فمن الناحية الصرفية يحدث أحياناً فى بنية الكلمة حذف أو قلب لبعض حروفها وذلك لسبب صرفى . فإن وقع هذا القلب أو الحذف فى حروف العلة سمى « إعلالاً » وإن كان فى غيرها من الحروف سمى « إبدالاً » ، فالإبدال هو : جعل حرف مطلقاً مكان حرف آخر ، والإعلال هو : « تغيير حرف العلة للتخفيف بقلبه أو إسكانه أو حذفه، أما التسهيل فهو بخلاف ذلك وفيه نسهل الهمزة موضع التسهيل بين بين أى بين الهمزة المحققة وبين حرف المد المجانس لحركتها ، فإن كانت حركة الهمزة الفتحة يكون تسهيل الهمزة بين الهمزة والفتحة « وإن كانت مضمومة يكون تسهيلها بين الهمزة المخففة والواو ، وإن كانت مكسورة يكون تسهيلها بين الهمزة المخففة والكسر، ومن هنا يظهر خطأ من يسهلون الهمزة بإبدالها هاءً، وفى رواية حفص عن عاصم يقع التسهيل فى كلمة ﴿ ءَأَعْجَمِىٌّ ﴾ « من قول

(١) التمهيد فى علم التجويد ، محمد بن محمد بن الجزرى ، دار الصحابة ، صـ ٤٣، ٤٤.
(٢) الرعاية ، مكى بن أبى طالب القيسى ، دار الصحابة ، صـ ٥٣.

الله تعالى :﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ (فصلت:٤٤) .

وأصلها (أعجمى) دخلت عليها همزة الاستفهام فصارت ﴿ ءَا۬عْجَمِىٌّ ﴾ سهل حفص الهمزة الثانية بين بين لآن العرب كان يستثقلون ذلك ، وفى رواية حفص من طريق توسط المنفصل وردت الرواية فى بعض الكلمات بالإبدال والتسهيل كذلك ، وذلك فى :

١-﴿ ءَا۬لذَّكَرَيْنِ ﴾ (١٤٣،١٤٤ الأنعام).

٢-﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ (٥١ - ٩١ يونس).

٣-﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ (٥٩ يونس).

٤-﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ ﴾ (النمل٥٩).

وردت الرواية فى هذه المواضع لدى حفص بكلاً من الإبدال والتسهيل ، هذا ويجب التنبيه على أن النطق الصحيح للتسهيل فى ﴿ ءَا۬عْجَمِىٌّ ﴾ وغيرها ، إنما يعلم على الوجه الصحيح بالتلقى ومشافهة العلماء من أهل هذا التخصص.

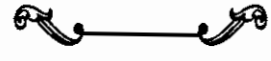

OBEIKAN.COM

عدم تدريسهم لقواعد التجويد

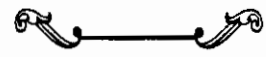

جرت عادة الكثير من معلمى التجويد على الاكتفاء بقيام الطالب بترديد آيات القرآن أمامه ، ثم يقوم الشيخ ببيان الأحكام المتعلقة بكل كلمة أو ربما بكل آية إجمالاً ، فيقول مثلاً في هذه الكلمة مد واجب متصل أو منفصل ، أو يقول هنا تفخيم أو ترقيق أو نحو ذلك ، ولقد عايشت هذه الطريقة مع الكثير من الأساتذة فوجدتها لا تغير فى مستوى الطالب على النحو المطلوب، فبعد عشرات السنوات من المدارسة بهذه الطريقة لاحظت أن مستوى القراءة لم يتغير ولم يتحسن إلا في حدود ضعيفة جدًا ، أما الغالب الأعم من الطلاب فمستواهم مع هذه الطريقة ثابت ولم يتحسن ، ولقد ذكرت مراراً وأكرر لتعم الفائدة أنه لابد من تدريس القاعدة التجويدية للطلاب بشكل منفصل قبل تطبيقها على آيات القرآن بمصاحبة الطلاب ، فيأخذ المعلم مثلاً باب المدود فيقوم بتدريسه أولا للطلاب فيبين لهم المدود التسعة المطلوبة ثم يشرحها شرحاً وافياً فى حلقة أو فى حلقات ، ثم يسأل الطلاب ليعرف مدى استذاكرهم لها ، ثم يقوم بتطبيق هذه الأحكام على التلاوة بناءً على الشرح المسبق لها ، ثم ينتقل إلى مبحث آخر من مباحث علم التجويد كأحكام النون الساكنة والتنوين مثلاً فيشرحها شرحاً منفصلاً ويبين دقائقها وأسرارها فى جلسات خاصة ويطالب التلاميذ بحفظها والتأكيد عليهم ، ومن ثم يقوم بتطبيق أحكامها على التلاوة مع الطلاب هى وما سبق تدريسه من القواعد ، وهكذا يتناول القواعد قاعدة تلو الأخرى حتى ينتهى من تدريس القواعد وتطبيقها ، أما أن يقوم بالسماع المباشر من التلاميذ دون تدريس لهذه القواعد ابتداءً كالمخارج والصفات وغيرها من الأحكام ، فإن ذلك يجعل حلقات الدراسة فى الغالب ضعيفة الفائدة .

ORTHAN.COM

أيها الكرام : لا يكفى لتولى منصب الإمامة فى هذا العلم والجلوس لتعليم الناس ونقل هذه الأمانة العظمى إليهم مجرد المعرفة السطحية لقواعد التجويد، بل يجب أن تتوفر شروطاً معينة لتولى هذا المنصب المهم ، وأنقل هنا كلاماً لمكى ابن أبى طالب القيسى فيمن يجب أن يتلقى عنهم القرآن : « يجب على طالب القرآن أن يتخذ لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والصيانة والفهم فى علوم القرآن والنفاذ فى علم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم فإذا اجتمع للمقرئ صحة الدين ، والسلامة فى النقل، والفهم فى علوم القرآن ، والنفاذ فى علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن كملت حالة ووجبت إمامته ... ثم قال : « القراء يتفاضلون فى العلم بالتجويد ! فمنهم من يعلمه رواية وقياساً وتمييزاً فذلك الحاذق الفطن، ومنهم من يعرفه سماعاً وتقليداً ، فذلك الوهن الضعيف ... فنقل القرآن فطنة ودراية أحسن منه سماعاً ورواية ، فالرواية لها نقلها ، والدراية لها ضبطها وعلمها ، فإذا اجتمع للمقرئ النقل والفطنة والدراية وجبت له الإمامة وصحت عليه القراءة ، إن كان له مع ذلك ديانة »[1] ، ومما يجدر بيانه فى هذا المقام بيان طرق الأخذ عن الشيوخ ، قال الشيخ الجزيسى : « الأخذ عن الشيوخ على نوعين :

أحدهما : أن يسمع من لسان المشايخ وهو طريقة المتقدمين .

وثانيهما : أن يقرأ فى حضرتهم وهم يسمعونها وهذا مسلك المتأخرين ، واختلف أيهما أولى ، والأظهر أن الطريقة الثانية بالنسبة إلى أهل زماننا أقرب إلى الحفظ . نعم الجمع بينهما أعلى لما ذكر فى المصابيح أنه جرت السنة بين القراء أن يقرأ الأستاذ ليسمع التلميذ ثم يقرأ التلميذ لأن رسول الله ﷺ قال لأبى بن

(١)الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لحفظ التلاوة ، مكى بن أبى طالب القيسى ، دار الصحابة ، صـ٢٢ .

كعب رضي الله عنه : « إن الله أمرنى أن أقرأ عليك » [١] ، ولكن هذا لا يغنى أبداً عن تدريس قواعد التجويد ابتداء قبل الشروع فى السماع ، لتعم الفائدة ويتحقق المطلوب .

(١) نهاية القول المفيد ، محمد مكى نصر الجريسى ، مكتبة الصفا ، صـ٢٠ .

OBEIKAN.COM

عدم وضوح المنهج التدريسي

يتخذ كل مجود لكتاب الله عز وجل منهجاً خاصاً به يقوم من خلاله بتدريس قواعد التجويد لتلاميذه ، فيدرس بعضها ويترك البعض، ولا يراعى بعضهم الترتيب ولا البدء بالموضوعات المهمة التي يبنى عليها غيرها من قواعد التجويد ، كما لا يراعى البدء بالقواعد البسيطة التي يتحملها من هم في بداية الطريق لتعلم التجويد وحفظ القرآن الكريم فالملاحظ مثلاً أن الكثير منهم تكون نقطة البداية لديهم تدريس أحكام النون الساكنة والتنوين، وهذه الأحكام فيها تفريع وتحتاج إلى شيء من التركيز ، ولا يتفق جعلها بداية منهج تدريس التجويد مع ما يجب أن يحدثه العالم من جذب للطالب ، وجعله يتقبل قواعد وأحكام التجويد ويقبل عليها دون صدود، كما أن أحكام النون الساكنة والتنوين والتي تنقسم إلى الإظهار والإدغام والإخفاء والقلب يتوقف الفهم الجيد لها ومعرفة أسبابها على دراسة المخارج والصفات ، إلا إذا كان الأستاذ سيدرس الأحكام تدريساً ظاهرياً دون محاولة الغوص في فهم أسرار الظواهر التجويدية ، لذلك فكما قلت لا يتفق علماء التجويد على منهج موحد مرتب ترتيباً علمياً يدرسون من خلاله هذه الأحكام ، والذي يقال على منهج التدريس يقال كذلك على منهج التأليف ، فمنهم من يبدأ بأحكام النون الساكنة والتنوين ، ومنهم من يبدأ بغير ذلك ، لذلك فإني أرجو أن يكون وقت الاتفاق على منهج للتدريس والتأليف قد جاء أوانه ، وسوف أبين في هذا المنهج الموضوعات الرئيسة لعلم التجويد ، وهناك من التفريعات والموضوعات التي لا يضر المجود بأي منها يبدأ ، لذلك فكما بينت في هذا البحث فإن أول ما يجب أن يبدأ به القائم على تدريس التجويد هو باب المخارج ، وقد أظهرت لماذا يتركه الكثير دون تدريس ، وذكرت أسباب ذلك ، وكتبت خلاصة

باب المخارج دون خلافات بحيث يصبح من الممكن تدريسه في بداية منهج التجويد دون صعوبات ، ثم يقوم المعلم بتدريس باب الصفات ، وقد بينت في بداية البحث أيضاً لماذا يعزف عن تدريسه الكثير ، واستبعدت الخلافات، وكتبت ما أجمع عليه الكثير من أئمة هذا العلم بطريقة سهلة ومبسطة ، ثم يبين المعلم بعد ذلك عيوب النطق بالحروف الهجائية وذلك بشكل مفرد ، فيبين عيوبها حرفاً حرفاً ، بحيث يتجنبها القارئ عند النطق بها ، ويبين كيف يخلص الحروف من الشوائب ، وهذا باب يعتبر من الأبواب المكملة للمخارج والصفات ، ثم ينتقل المجود بعد ذلك لتدريس نبذة مختصرة نظرية عن أحكام التفخيم والترقيق يبين فيها حروف التفخيم المجموعة في « خص ضغط قظ » وما عداها حروف مرققة ، ويبين أحكام تفخيم وترقيق الراء واللام ، ويطبق بعد ذلك أحكام التفخيم والترقيق على الكلمات والحروف تطبيقاً عملياً من أول المصحف إلى آخره .

ثم ينتقل بعد ذلك ومبتدئا بالأيسر إلى تدريس أحكام الميم الساكنة ، ويصبح بعد ذلك من المناسب تدريس أحكام النون الساكنة والتنوين ، إذ سيكون الأمر أكثر وضوحاً للطالب ، إذ سيفهم السبب الذي من أجله حدث الإظهار وذلك بسبب تباعد المخارج ، وسيفهم كذلك السبب الذي من أجله حدث الإدغام وهو اتحاد المخرج أو تقاربه ، وكذلك سيفهم لماذا حدث الإخفاء وكذلك القلب ، ثم ينتقل إلى تدريس باب المدود، ثم يختم الأحكام الأساسية للتجويد بتدريس الوقف والابتداء ، وهو الباب الذي لا ينال العناية الكافية من المجودين والمحفظين لكلام رب العالمين ، وفي النهاية لابد من ذكر نبذة مختصرة عن رواية حفص ، مع التركيز على الطريقين المشهورين عن حفص ، وهما طريقا قصر المنفصل ، ومد المنفصل ، مع ذكر ما يترتب على الأخذ بكل واحد منهما من اختلافات .

QURAN.COM

إذن تتلخص خطوات المنهج التدريسى المقترح للموضوعات الرئيسة لعلم التجويد في الخطوات الآتية :-

أ- تدريس مخارج الحروف .

ب- تدريس صفات الحروف .

جـ- بيان عيوب النطق بالحروف حرفاً حرفاً ، وذكر كيفية تخليص الحروف من الشوائب .

ء- بيان ملخص نظري لأحكام التفخيم والترقيق ، أما التطبيق العلمي فسيكون أثناء التلاوة .

هـ- تدريس أحكام الميم الساكنة .

و- تدريس أحكام النون الساكنة والتنوين .

س- بيان أحكام المدود .

ص- شرح أحكام الوقف والابتداء .

ع- شرح وتوضيح طرق حفص وخاصة طريقي مد وقصر المنفصل وطريق مد التعظيم .

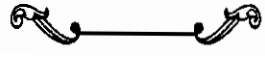

OBEIKAN.COM